ابن الله القدوس

يسوع: الله في الجسد

كتبه: روي هـ. لانير

تأليف: هيقو مقورد

صار يسوع الناصري أعجوبة الناس لمدة عشرون قرناً. أحبه أصدقاءه وعبدوه كابن الله بلا خطيئة ومخلص الناس من خطاياهم. قام أعداءه وغير المؤمنين بعدد لا يحصى من المحاولات اليائسة للتقليل من شأنه، ولكنهم أُجْبِروا على الاعتراف من كل وجهات النظر انه كانَ أكثر من مجرد إنسان.

قد عاش كمن لم يسبق له مثيل ولن يكن له مثيل أبداً. تعليمه يفوق تعليم أي إنسان آخر في أي عصر، في كل من الوسيلة والمحتوى. كانت أعماله أعمال الله حقاً. وقد شعر كثير من الناس بتأثير نفوذه بغض النظر عن المعارضة المستمرة والماكرة، وقاد إلى خيرات كثيرة من أي إنسان آخر قبل أيامه أو بعدها.

قد حاول الأشرار وغير المؤمنين ان يعطوا تفسيراً لهذه الحقائق بطرق متعددة، ولكن يوجد هناك تفسيراً واحداً فقط مقنع. هذا التفسير متضمن ببساطة في تصريح إسرائيلي لا غش فيه الذي قال: «يا معلم، أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل!» (يوحنا ١: ٤٩؛ أنظر الآية ٤٧). حسب تعليم الأسفار المقدسة، كان يسوع الناصري الله-الله في الجسد، خلق الله الجسد، وظهر الله في الجسد.

قال الأنبياء انه كان الله

إشعياء

كان إشعياء قد قال بمئات السنين قبل ميلاد يسوع: «... ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل» (إشعياء ٧: ١٤). قال متى ان هذه النبوءة قد تممت عندما وُلِدَ يسوع (متى ١: ٢٢). لقد فسر كلمة «عمانوئيلَ» لتعني «الله معنا» (متى ١: ٢٣). لهذا كان يسوع هو «الله معنا» حسب إشعياء ومتى.

أيضاً، تنبأ إشعياء بمجيئة قائلاً:

> لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام (إشعياء ٩: ٦).

نتعلم من هذا التصريح انه كان يجب على الذي سيجلس على كرسي داود ان يكون «إلهاً قديراً». لمح الملاك جبرائيل إلى هذه النبوءة من غير شك عندما كلم مريم بانها ستلد ابناً وتدعى اسمه يسوع (لوقا ١: ٣١). «هذا يكون عظيماً وابن العَلِيّ يُدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه» (لوقا ١: ٣٢). كان يجب ان يُدعى بن مريم:

«ابن العَليّ» الذي ورد في نبوءة إشعياء.

ميخا

قال النبي ميخا: «أما أنت يا بيت لحم أفراته، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل و{أصله} منذ القديم، منذ أيام الأزل» (ميخا ٥: ٢). أشار رؤساء الكهنة والكتبة إلى هذه النبوءة عندما سأل هيرودس أين يولد المسيح. هذه النبوءة هي التي جعلت هيرودس يرسل المجوس إلى بيت لحم، حيث يمكن ان يجدوا «المولود ملك اليهود» (متى ٢: ٢-٨). حسب ميخا كان هذا المولود ملك اليهود هو منذ الأزل وإلى الأبد. لا يمكن أن يقال هذا عن أي مخلوق؛ الخالق وحده يمكن وصفه بهذه التعبيرات. وهكذا كما تقول النبوءة سيعرفونه انه الله.

ادعى يسوع بانه كان الله

مفهوم اليهود

قبل ان نستشهد بالأسفار المقدسة لنثبت ان يسوع ادعى بانه الله، علينا ان نعرف مفهوم اليهود عن المسيا. تم التعبير عن هذه الفكرة العامة عند اليهود من قبل واحد منهم اسمه تريفو في محاورته مع جاستن مارتير بين حوالي سنة ١١٠م إلى ١٦٥م:

> ان المسيح كان موجوداً كالله قبل العصور، ثم أخضع ليولد ويصير إنساناً، ولكنه ليس إنسانا من البشر، يبدو لي ان هذا {التأكيد} ليس متناقضاً فقط ولكنه جهالة أيضاً.
>
> الذين أثبتوا انه كان إنساناً، وتم مسحه بالاختيار، وصار مسيحاً، يبدو لي انهم يتكلمون بطريقة جديرة بالتصديق... لأننا جميعاً نتوقع ان يكون المسيح إنساناً {مولوداً} من بين الناس وعندما يأتي إيليا يمسحه. ولكن إذا بدى هذا الإنسان انه المسيح، لا بد ان يكون معروف كإنسان {مولود} من بين الناس؛ ولكن كون ان إيليا لم يأتي بعد، فاني استنتج انه ليس {المسيح}.

كون ان اليهود كانوا يؤمنون بهذا في زمان يسوع يرى في السجل القديم في إنجيل متى ٢٢: ٤١-٤٥:

> وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلاً: «ماذا تظنون في المسيح؟ ابن من هو؟» قالوا له: «ابن داود!» قال لهم: «فكيف يدعوه داود بالروح قائلاً: قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك؟ فإن كان داود يدعوه رباً، فكيف يكون ابنه؟»

لماذا عجز هؤلاء اليهود ان يفسروا السبب الذي جعل داود يدعو سليله «رباً»؟ الإجابة البسيطة هي انهم توقعوا ان يكون المسيا «إنساناً مولوداً من أبوين بشرين» في عشيرة داود. إن كانوا يعرفون الأسفار المقدسة التي تعلم انه كان ينبغي ان يكون {المسيا} الله في الجسد (جسداً من نسل داود) لأجابوا على ذلك السؤال.

من وجهة نظر اليهود، لم تكن خطيئة كبيرة إذا ادعى شخص ما انه المسيح - المسيا؛ ولا يعتبر جرماً إذا آمن الناس بشخص ما انه المسيح. في إنجيل متى ٩: ٢٧ دعى اثنين من العميان يسوع «ابن داود»؛ وأيضاً في إنجيل متى ١٥: ٢٢ فعلت المرأة الكنعانية الشيء نفسه. عندما امتطى يسوع {الجحش} في طريقه إلى أورشليم في ما يعرف بدخول يسوع إلى أورشليم، مضت الجموع أمامه يصرخون قائلين: «أوصنا لابن داود» (متى ٢١: ١-١٧). أستخدم التعبير «ابن داود» بالطريقة نفسها كما في متى ٢١: ٩؛ ٢٢: ٤٢. كانت الجموع يدعونه المسيح، ولكن قليلون فقط كانوا يؤمنون انه ابن الله، أي الله في الجسد. بعد أيام قليلة فقط انضموا إلى القادة يدينونه بالتجديف لأنه قال عن نفسه انه ابن الله.

ادعاء يسوع عن نفسه

علماً بهذا كله، علينا ان ندرك بان يسوع دعى نفسه الله. انه استخدم العبارة «ابن الله» ليعني «الله» كما كان يستخدم العبارة «ابن الإنسان» ليعني انه «إنسان». في إنجيل يوحنا ٥: ١٧ و١٨ نقرأ ما يلي:

> فأجابهم يسوع: «أبي يعمل حتى الآن، وأنا أعمل». فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه، لأنه لم ينقض السبت فقط، بل قال أيضاً إن الله أبوه، معادلاً نفسه بالله.

يدعو اليهود أنفسهم أبناء الله، ويدعون الله أبوهم (يوحنا ٨: ٤١). وبالطبع لا ينبغي ان يعترضوا على يسوع عندما يدعو الله أبوه. لماذا؟ لأن يسوع كان يستخدم صيغة تعني «أبوه ذاته» والتي تتضمن على انه كان «مساوياً بالله». عندما استخدم الصيغة التي تجعله مساوياً بالله، كان بمثابة انه يدعو نفسه الله، والذي اعتبروه تجديفاً.

في إنجيل يوحنا ٨: ٥٣ و٥٤ سأله اليهود: «... من تجعل نفسك؟» أجاب يسوع: «إن كنت أمجد نفسي، فليس مجدي شيئاً. أبي هو الذي يمجدني، الذي تقولون أنتم إنه إلهكم». وصف يسوع أبوه الحقيقي انه الذي يدعوه اليهود إلههم . كانت هذه طريقة أخرى للقول انه كان ابن الله بطريقة خاصة مختلفة عن أي كائن آخر. إذاً انه كان يعادل نفسه بالله.

كان اليهود يفهمون ان يسوع يعادل نفسه بالله عندما سمى نفسه ابن الله. تم توضيح هذا في إنجيل يوحنا ١٠: ٣٠-٣٦. تصريح يسوع القائل: «أنا والآب واحد» جلب رد فعل قوي:

> ... فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه. أجابهم يسوع: «أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي، بسبب أي عمل منها ترجمونني؟» أجاب اليهود قائلين: «لسنا نرجمك لأجل عمل حسن، بل لأجل تجديف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً!». أجابهم يسوع: «أليس مكتوباً في ناموسكم: أنا قلت إنكم آلهة؟ إن قال آلهة لأولئك الذين صار إليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب، فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له: إنك تجدف لأني قلت إني ابن الله؟»

يتضح انه عندما يسمي يسوع نفسه «ابن الله» كان اليهود يفهمون من ذلك انه جعل نفسه الله.

هذا هو الادعاء الذي قاده أخيراً إلى موته. سألوه أمام مجلس اليهود: «إن كنت أنت المسيح فقل لنا؟» إجابته على هذا السؤال لم تترك فيهم شك في ما كان يدعي به. بما انه لم يكن هناك قانون يدين الإنسان الذي يدعي انه المسيح، لم يستطيعوا ان يفعلوا شيئاً، ومن ثم سألوه: «أفأنت ابن الله؟» أجاب: «... إني أنا هو». بعد هذا الاقرار قال اليهود: «ما حاجتنا بعد إلى شهادة لأننا نحن سمعنا من فمه» (إقرأ لوقا ٢٢: ٦٦-٧١).

ثم جاءوا به أمام بيلاطس. التهمة الأولى التي اتهموه بها {أمام بيلاطس} هي انه جعل نفسه «مسيح» ملك. وعندما رأوا بان هذه التهمة لا تضمن حكماً، قالوا: «لنا ناموس، وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله» (يوحنا ١٩: ٧). حسب ناموسهم، فان الذي يوجد مذنباً بالتجديف يُقْتَل. (لاويين ٢٤: ١٦). اتهموه بالتجديف لأنه اعترف بانه ابن الله (متى ٢٦: ٦٣-٦٦). إذاً، نرى هنا ان يسوع يدعي بانه معادلاً لله، ادعى بانه الله في الجسد.

أعلن الرسل انه كان الله

كان الرسل هم الناس المقربين جداً إلى يسوع عندما كان على هذه الأرض، هم الذين رأوا معجزاته وسمعوا تبشيره باستمرار لمدة أكثر من ثلاث سنوات. رآه أولئك الرجال وأكلوا معه بعد قيامته من القبر. وفي ما بعد اعتمدوا بالروح القدس الذي لم يحميهم من الخطأ فقط بل أعطاهم أيضاً الكلام الذي يجب أن يتكلموا به عندما يوصلوا لنا الخبر. قال أولئك الرجال بان يسوع كان ابن الله، أي الله في الجسد، الله ظهر في الجسد.

يوحنا

يوحنا التلميذ المحبوب، ربما هو الأكثر فهماً وتقديراً لعلاقة ربنا مع الآب. مرشداً بالروح القدس دون ان يخطيء كتب ما يلي:

> في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس. والنور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه ...

> والكلمة صار جسداً وحل بيننا، ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقاً (يوحنا: ١-١٤).

الـ «كلمة» المذكور هنا كان هو الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس. الكلمة صار يسوع. لا ينبغي ان نجادل حول هذه الحقيقة، إذ انها موضحة كلها في الآية ١٤. علينا أن نلاحظ أولاً التصريحات التي أُدليت بها عن هذا الكلمة والتي تثبت انه الله، وصار جسداً وكان يُعْرَف باسم يسوع الناصري.

ان أزلية الكلمة موضحة أولاً بالعبارة: «في البدء كان». الكلمة «كان» هناك عندما بدأ كل شيء آخر في الوجود؛ انه كان موجوداً قبل أي شيء مخلوق. إذاً لم يكن هو جزء من الخليقة؛ أنه أزلي. لا يوجد هناك من هو أزلي غير الله؛ إذاً هو الله.

ثم، ذكر عن وجوده مع الآب مرتين في نص درسنا هذا: «والكلمة كان عند الله»؛ «هذا {الكلمة} كان في البدء عند الله». أُكّدَ أهميته وشخصه الإلهي: «وكان الكلمة الله». تَم تمييزه عن الآب: «هذا كان في البدء عند الله». هذه الكلمات ليست إلا كلمات متشابكة لا يمكن فهمها إن لم تحمل فكرة بان هناك كائنين يمكن ان يطلق بصواب على كل منهما اسم «الله». «كان الكلمة الله»، ومع ذلك، كان عند كائن آخر يُدعى «الله». من ناحية أخرى يمكننا القول بان هناك «إلهاً واحداً» بسبب وحدتهما.

أيضاً، قيل ان هذا الكلمة هو الخالق: «كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان». هذا يثبت مرة أخرى انه كان موجوداً قبل كل الخليقة، ولهذا لم يُخْلَق. وجوده الذاتي هذا وقوته التي تعطي الحياة والتنوير تنعكس في الكلمات التالية: «فيه كانت الحياة، والحياة نور الناس». بناءاً على هذا، انه كان مصدر كل الحياة والنور. حقاً كان هو الله.

هذا الكائن، أي هذا الكلمة «صار جسداً وحل بيننا ... مملؤا نعمة وحقاً». عندما صار جسداً، لم يفقد أي من صفاته التي تميزه بالكلمة، أي الله. {عندما جاء} في الجسد، أكّدَ وجوده الأزلي عندما قال: «قبل أن يكون إبراهيم، أنا كائن» (يوحنا ٨: ٥٨). كيسوع الناصري، صرح بوجوده مع الآب بقوله: «... مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي قبل كون العالم» (يوحنا ١٧: ٥).

في رسالة يوحنا الأولى نجد دليلاً إضافياً لألوهية الرب يسوع. كتب الرسول المحبوب في الآية الثانية من الأصحاح الأول: «فإن الحياة أُظْهِرَت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأُظْهِرَت لنا». هذا مشابه لتصريح يوحنا في سِجل إنجيله. كانت الحياة التي أُظْهِرَت هي الحياة الأبدية. كان أولاً عند الآب ثم أُظْهِرَت لنا. إذا كان ابن الله عند الآب ثم أُظْهِر لَنا، وكانت الحياة الأبدية عند الآب، ثم أُظْهِرَت لنا، فاننا نكون في صواب إذا استخلصنا ان الحياة الأبدية كانت ابن الله؛ ولكن لم نُتْرَك لنستخلص. قال يوحنا: «ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق. ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية» (١ يوحنا ٥: ٢٠ و٢١). نتعلم من هذا ان ابن الله هو تلك الحياة الأبدية التي كانت عند الآب، وأُظْهِر لنا في الجسد ويسمونه يسوع المسيح.

قد نجعل هذا نهاية بحثنا، لأننا قد وجدنا تصريح إيجابي موحى به بان ابن الله هذا، يسوع المسيح، الذي صار جسداً وحل بيننا هو «الإله الحق».

بولس

رسولاً آخر كتب عن ألوهية يسوع هو بولس، الرسول الذي ظهر له الرب بعد صعوده إلى السماء، والذي أختطف وسمح له ان يرى ويسمع أشياء لا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها (٢ كور ١٢: ٢-٤). وصف يسوع بهذه العبارات:

> {المسيح يسوع} الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خُلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب (فيلبي ٢: ٦-٨).

هنا قال بولس بان يسوع هذا كان في وقت ما معادلاً لله، ولكنه أخلى نفسه، أو تخلى عن تلك المساواة. عندما كان يسوع على الأرض كان مساوياً لله إذ فيه حل كل ملء الألوهية وكل قوات الله. بأية طريقة لم يكن مساوياً لله؟ كان في شبه الناس ولم يكن في صورة الله بعد، أي روح {لا جسد له}. تخلى عن ذلك عندما صار بشراً. هذا هو التفسير الذي كنا نبحث عنه – أي ان يسوع المسيح كان الله وصار في شبه الناس وعاش بيننا كإله في الجسد. (أنظر عبرانيين ٢: ١٤–١٧).

قال بولس أيضاً عن ابن الله:

> الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة. فإنه فيه خُلِقَ الكل ما في السموات وما على الأرض ما يُرَى وما لا يُرَى، سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خُلِقَ. الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل (كَولوسي ١: ١٥–١٧).

الذين لا يؤمنون بألوهية يسوع يستخدمون العبارة: «بكر كل الخليقة» لتعني «أول من خُلِقَ». أعطيت العبارة التالية كسبب في انه «بكر كل خليقة» – به خُلِقَتْ كل الأشياء ان الكلمة «بكر» تعني وارث ورب، كالذي وُلِدَ أولاً أيضاً. يسوع هو رب كل الخليقة. لأن كلَ شيء به كان. يوجد لهذا معنى معقول، لا يوجد في التفسير الآخر. «الذي هو قبل كل شيء» يعني كل شيء مخلوق هذا يظهر ألوهيته في انه كان موجوداً قبل كل شيء مخلوق. «وفيه يقوم الكل»، لا يمكن أن يقال هذا عن مخلوق، ولكن يمكن أن يقال بكل لياقة عن ذاك الذي خلق كل شيء.

أيضاً، لنضع في الاعتبار عبارة قالها بولس بكل وضوح بحيث لا تعطي مجالاً للشك أو سوء الفهم. في حديثه عن اليهود قال: «... ومنهم المسيح حسب الجسد، الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد. آمين» (رومية ٩: ٥). ان أهمية هذا النص في ترجمته الحالية هي أن المسيح هو الله في الجسد الذي أعطي له خلال سلسلة نسبه اليهودي. ولأنه الله فهو يستحق بركات عوضاً عن اللعنات التي كان ومازال يتلقاها من اليهود.

اعتبر بولس الرسول قيامة يسوع على انها أعظم دليل بان يسوع هو ابن الله، أو الله في الجسد. تكلم الله مرتين من السماء قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب» (متى ٣: ١٧؛ ١٧: ٥؛ مرقس ٩: ٧؛ أنظر لوقا ٩: ٣٥)، ولكن رفض اليهود ان يؤمنوا. كان يسوع قد صنع معجزات لم يصنعها أي إنسان على الاطلاق، ومع ذلك، لم يصدقوه. كان قد شهد تحت القَسَم انه ابن الله؛ ولكنهم صلبوه عوضاً عن قبول شهادته كانه مجدف دجال بسبب تلك الشهادة. ولكن إله السماء العظيم أبطل قرار المحاكم العليا على الأرض، إذ أقام المسيح من الموت، وأعلن انه ابنه.

في الحديث عن إنجيل الله، كتب بولس ما يلي:

> ... الذي صار من نسل داود من جهة الجسد وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع المسيح ربنا (رومية ١: ٣ و٤).

هنا أشار بولس إلى يسوع المسيح ربنا كابن الله. أخذ هذا الابن إنسانيته من خلال داود، ولكن أعلنت قيامته انه كان أكثر من مجرد إنسان. صلبوه لانه قال انه ابن الله – رغم انه كان ابن داود، كانت له علاقة أعظم من تلك. لم تأتي ألوهيته من خلال صلته بداود، ولكن من خلال صلته بالله. أكرم الله ادعاء يسوع إذ أقامه من الموت. يقف هذا النص قوياً في اثبات كل من إنسانية وألوهية يسوع المسيح. انه يربط الإنسانية والألوهية في شخصية «يسوع المسيح ربنا» مسمياً ذلك الشخص ابن الله.

من جهة الجسد، قال بولس ان يسوع «صار {أي ولد}» من نسل داود. الولادة تشير إلى البداية. ولكن من جهة روح المسيح، قال بولس انه «تعين» ابن الله. هذا لا يشير إلى بدايته. نرى في يسوع الناصري انصهار هذا التواضع، الذي بدأ عند الولادة، والألوهية الذي كان عند الله وكان الله. فيه – فيه وحده – نرى الله في الجسد.

أعماله تبين انه الله

الأعمال التي قام بها يسوع عندما كان هنا على هذه الأرض ، لم يفعلها أحد من قبل على الاطلاق، حسب شهادته. فقد قال: « لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيري، لم تكن لهم خطية ...» (يوحنا ١٥: ٢٤). انه أعتبر أعماله كدليل كافي لألوهيته؛ قال: « ... لأن الأعمال التي أعطاني الآب لأكملها هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي أن الآب قد أرسلني » (يوحنا ٥: ٣٦). تعطي هذه الأعمال دليل كافي، ووفير لألوهية المسيح. كل الذين لا يؤمنون قد أُدينوا. انه قال: « ... لأنكم إن لم تؤمنوا أني أنا هو، تموتون في خطاياكم» (يوحنا ٨: ٢٤).

قوة على الشياطين

القوة التي مارسها يسوع على الأرواح الشريرة هي إثبات بان قوته هي فوق قوة الإنسان. عندما اتهموه بانه كان يطرد الشياطين ببعلزبول ، أجاب قائلاً: « لا يستطيع أحد أن يدخل بيت قوي وينهب أمتعته إن لم يربط القوي أولاً وحينئذ ينهب بيته » (مرقس ٣: ٢٧). هنا، ادعى بقوة فوق قوة البشر.

حضور يسوع نفسه كان مزعجاً للشياطين. صرخ أحد ما في مجمع في كفرناحوم قائلاً: « ... أتيت لتهلكنا؟ أنا أعرفك من أنت: قدوس الله » (مرقس ١: ٢٤). وقال آخرون: « ... إنك أنت ابن الله! » (مرقس ٣: ١١). عرفت الأرواح الشريرة انه الذي كان يهلكهم؛ سألته: « ... أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا؟ » (متى ٨: ٢٩). إلى جانب الاثبات بان قوته لم تقل عن قوة الله، فان هذه النصوص تبين ان الشياطين أدركوا ان يسوع هو ابن الله، والذي سيواجهونه عندما يأتي وقت عقابهم.

قوة ليغفر خطايا

عندما كان يسوع هنا على الأرض، غفر خطايا - خطايا كما قال عنها الكتبة والفريسيون في إنجيل لوقا ٥: ٢٠ و٢١ لا يمكن أن يغفرها أحد إلا الله وحده. اتهموا يسوع بالتجديف عندما قال للإنسان {المفلوج}: « مغفورة لك خطاياك ». لقد شفى الإنسان قدام عيونهم ليثبت بانه يملك قوة ليغفر خطايا. (أنظر أيضاً متى ٩: ٢-٨ ومرقس ٢: ١-١٢). أثبت هذا الحدث حقيقتين، الأولى: الذي يستطيع ان يشفي المريض بقوته الذاتية، يستطيع أن يغفر خطايا أيضاً. الثانية هي: بما انه يمكن ليسوع أن يغفر خطايا (التي لا يقدر أحد أن يغفرها إلا الله وحده)، هذا يعني انه الله.

قوة غير محدودة

لا يسمح لنا الوقت لمراجعة اسكاته للعاصفة، واطعام الآلاف بكمية قليلة من الخبز والسمك ومن ثم جُمِعَ اثنتي عشرة سلة من الفتات، والمشي علىِ الماء، وإقامة الموتى ليعيشوا مرة أخرى. بناءاً على كل هذا فان الاستنتاج العادل هو ان يسوع كان الله في الجسد. بما انه لم يستطع إنسان قط ان يفعل مثل هذه المعجزات، إلا إذا كان يعترف باسم يسوع المسيح الناصري أثناء القيام بذلك (كما فعل بطرس عندما شفى الأعرج عند باب الهيكل الذي يقال له الجميل في أعمال الرسل ٣: ٦)، فاننا على حق إذا استخلصنا ان الله ظهر في الجسد. لا يمكن لأحد أن تكون له مثل هذه القوة في حد ذاته.

الخلاصة

الفكرة الرئيسية بان يسوع هو ابن الله، أي الله ظهر في الجسد هي في لب الإنجيل. هي الآساس الذي يسند عليه كل شيء آخر. من هذه الحقيقة يمكننا أن نأتى بدروس تشجيعية كثيرة لتقوينا في أوقات المحنة.

أولاً: ان تفوق المسيحية على اليهودية مبني على الحقيقة ان يسوع أعظم من موسى. كان يسوع هو ابن الله ، ولم يكن موسى كذلك. تم الحديث عن هذا بصفة مطولة في الرسالة إلى العبرانيين.

ثانياً: رجاءنا على التمجيد أكثر من الملائكة يعتمد على الحقيقة ان يسوع

كان الله في الجسد. وُضعَ كمثالاً ، هو البكر لإثبات اننا سنُمْجَد أيضَاً. (١ كور ١٥: ٢٠-٢٢؛ ١ بطرس ٥: ٦). سيعطى لنا معه ميراثاً لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلنا (١ بطرس ١: ٤).

ثالثاً: كون ان الله يتجسد ويعيش بين الناس ، هذا يظهر محبته للضالين. نحصل هنا على صورة الله يبحث عن الإنسان. قيل الكثير عن مهمة الإنسان للبحث عن الله؛ ولكن أصبح هذا مهمة الإنسان لأن الله هو الذي جاء أولاً ليطلب ويخلص ما قد هلك (لوقا ١٩: ١٠). انه مثير للعجب ان تعرف ان ابن الله تخطى الملائكة الذين سقطوا ولم يمد لهم يد العون، بينما ساعد نسل إبراهيم (عبرانيين ٢: ١٦). انه أحَبّ البشرية ورفعها ، وليست الملائكة.

رابعاً: كون ان الله يصير إنساناً ويعيش بين الناس ويموت لأجل الإنسان ، هذا يظهر قيمة الإنسان في نظر الله. علم يسوع اليهود ان الإنسان أثمن بكثير من عصفور أو خروف. الحقيقة انه مات لأجل الإنسان، وأسلم حياته نيابة عن حياتنا، يظهر انه قَدّر حياتنا أكثر بكثير مما قَدّر حياته. تمنى أن يخلصنا ليس من الجحيم فقط، بل أيضاً من الخطية في هذه الحياة لكي تكون حياتنا ثمينة أكثر بقدر المستطاع على هذه الأرض. إن عشنا في الخطية نكون بلا قيمة. وإذا عشنا له يكون هذا الطريقة الوحيدة لنجعل حياتنا قيمة.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧